

تكملة الحكاية (2)

أحتشد حول الأسد كل الحيوانات القوية والضعفة ، وتجمعت خلفهم أعداد غفيرة من الحيوانات المتوسطة والضعيفة ، وسار الموكب بهدف الإمساك بالجنابة ، والتنكيل بهم. وفي وسط الضجة سأل قرد زميله : من هم الجنابة ؟ فأجابه على الفور : "لم نعرف بعد. ولكننا سنمسك بهم على أى حال". ومن وقت لآخر ، كانت تصدر بعض الهتافات مثل : الموت للجنابة ! لا حياة للخونة ! يعيش الأسد للأبد! وكان صداها يهز الغابة ، ويملاً سمع الأسد فيغمض عينيه اطمئناناً لولاء رعيته ، ومناصرتهم له في مأساته.

هبط الليل على الموكب الحاشد، فجلسوا مرهقين من المسير في سهل متسع ، وأحست بعض الوحوش المضارية بالجوع فهجمت على الحيوانات الضعيفة من أمثال الغزلان والأرانب، وتقدم النمر فأحضر للأسد منها غزاً سميناً التهمه شاكراً، ثم سألهم :

— هل أكل الجميع ؟

فطأطأوا رؤوسهم : أن كل شئ تمام ، وأن الموكب بأكمله فى غاية الرضا .

فى اليوم التالى استأنفوا المسير ، وكانت الشمس قد بدأت تسلط اشعتها الملهبة على رؤوسهم ، وتزن حول عيونهم وفى آذانهم حشرات من كل نوع. وقد حدثت بعض مناوشات لكن كبار الحيوانات تدخلت لإنهاءها، وتم اصطياد عدد آخر من الغزلان للوفاء بحاجة الحيوانات المفترسة من الطعام.. وهنا همس الادب فى أذن الأسد :

— مولاي ، إنك تبدو شاحب الوجه ، مرهقاً من الحزن والتعب .. ألما يمكنك النوم قليلاً ، وبالمرة تحتاج بقية الحيوانات .

وجد الأسد المفكرة صائبة، لأنه أساساً ينام فترة طويلة جداً، ومنذ الحادثة لم ينم إلا عدة ساعات. استلقى الجميع تحت أشجار الغابة، وهبت عليهم رياح باردة عطرت المكان بأريج الزهر ، فلم يستيقظوا إلا قريباً من سقوط الليل . ظلوا فى موضعهم ، وجئ بالطعام فأكلوا ، وقالوا :

— غداً نواصل المسير.

فى منتصف الليل ، تحلق عدد من الثعالب ، وراحوا يتهامسون : قال أحدهم :

— العجيب أن أحداً فى هذا الموكب لا يعرف بالضبط إلى أن يسير؟

وقال الثانى:

— ويبدو أن المسيرة ستطول ، ما دام الطعام يأتى من أسهل الطرق، فالحيوانات الضعيفة مجمعة فى أماكن خاصة، ويتم اصطيادها بدون أى صعوبة.

وقال ثالث :

— ما يدهشنى هو عدم التعرف على المجانى حتى الآن !

وقال رابع :

— أخشى أن نعبر إلى الغابة المجاورة ، حيث الحيوانات هناك أكثر شراسة ، وهم لا يتورعون حتى عن المتهم الحيوانات المفترسة !

وعاد الأول فتساءل :

— ألا يمكن لأى حيوان محترم أن ينبه الأسد إلى عدم الجدوى من هذا الحشد ؟

لكن الوضع استمر على تلك الحالة أكثر من شهر، وفى إحدى الليالى ، وصلت توجيهات الأسد إلى الجميع :

— ارجعوا أنتم إلى المعرين ، وسوف يعود الأسد غدا هو ومن معه من كبار الحيوانات . لأن موعد الإمساك بالجناة قد اقترب جداً !

فرحت الحيوانات ، وغردت الطيور، وتحول الوجوم والحزن إلى فرحة استبشار ، وهتف البعض :

— النصر للأسد ، والموت لأعداء الغابة!

أما حول الأسد ، فقد استقر رأى مستشارى الأسد على أن يعود بعد عصر اليوم التالى، وفى فكه أحد الأيائل من ذوى القرون الممتشعبة، ويتم الإعلان عن إبادتهم من الغابة كلها..

اصطفت الحيوانات كلها صفين أمام العرين، بينما جلست زوجات الأسد الثلاث فى إبهى زينة، وعندما أطل الأسد وسط رفاقه الكبار هلل الواقفون وغردوا وصفقوا ، وانخرط الجميع فى الرقص .. لكن ثعلباً ماكراً همس لزميله :

— ألم يدرك أصحاب تلك الحيلة أن الأيائل من أكلة العشب ؟!

* *